إذاً وصلنا إلى هذهِ النتيجة: سبحانهُ وتعالى خلقَ اسماً بتلكم المواصفاتِ الَّتي تخبرنا من أنَّ عُقولنا ليست قادرةً على اكتناههِ على الاقترابِ من حقيقتهِ، وهذا الاسمُ مُستترٌ غيرُ مستور، هو ظاهرٌ مُشرقٌ لكنَّهُ مستترٌ بالنسبةِ لنا، مستترٌ على عقولنا بسببِ محدوديةِ مداركنا، فبعدَ أن خلقهُ جعلهُ كلمةً تامَّة على أربعةِ أجزاء تجلَّت في تلكَ الكلمة أربعُ تجليات هي في الحقيقةِ مجامعُ أسمائها، فأظهرَ اللّهُ من تلكَ الأسماءِ ثلاثةً لفاقةِ الخلق إليها وحَجَبَ الاسم الرابع فكانَ اسماً مخزوناً وسراً مَصوناً عندهُ سبحانهُ وتعالى، أعتقدُ أنَّ الكلام مُحْكَمٌ ليسَ فيهِ من تشابه.

برنامج الخاتمة - الحلقة (139) **- اعرف امامك** (ج38)

صحائف العقيدة السليمة - القسم(32)

الصحيفة (5) **- شؤون عقيدة التوحيد** (ق8)

الشأن (2) - اركان عقيدة التوحيد (ج7)

الركن (2): التوحيد في آفق الحقيقة المحمدية (ق3)

الجمعة : 8/شوال/1442هـ - الموافق 21/5/2021م

أقرأ عليكم من (الكافي)، من الجزء الأوَّل، من كتاب التوحيد، ومن بابِ (حدوث الأسماء)، إنَّه الحديثُ الأوَّل: بسندِ الكليني، عن إبراهيم بن عُمَر عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه - وقلتُ لكم من أنَّ هذا الحديث حديثٌ مُحكمٌ في أصلهِ، طرأ عليهِ تُشابهٌ بسببِ خللٍ في النقل، وكذلك طرأ عليه تشابهٌ بسبب خللٍ في الفهم، المقطع الأوَّل قرأتهُ عليكم واستخلصتُ منه معنىً، لأجل أن يترابط الحديث فإنَّني سأقرؤه وأمرُّ عليه بشكلٍ سريع:

· المقطعُ الأوَّل:

إمامنا الصَّادقُ يقول: إنَّ اللّه تبارك وتعالى خلقَ اسْماً بالحُروفِ غيرَ مُتصوّتْ وبِاللَّفْظِ غيرَ مُنْطَقْ وبِالشَّخْصِ غيرَ مُجسَّد وبِالتَشْبِيهِ غيرَ موصُوف وبِاللَّونِ غيرَ مَصْبُوغ، مَنفِيٌّ عَنْهُ الأَقْطَار، مُبعَّدٌ عَنْهُ الحُدُود، مَحْجُوبٌ عَنْهُ حِسُّ كُلِّ مُتَوَهِّم، مُسْتَتِرٌ غيرُ مَسْتُور - إنَّها الحقيقةُ المُحَمَّديَّة التي هي الاسمُ الأعظمُ الأعظمُ الأعظم الَّذي خلقهُ سبحانه وتعالى واستقرَّ في ظِلِّهِ فلا يخرجُ منهُ إلى غيره، مرَّ هذا الكلام..

· ثُمَّ انتقلتُ بكم إلى المقطعِ الثاني:

فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَّةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعَاً - مرَّ الحديثُ عن أنَّ الأجزاءَ الَّتي أشارَ إليها الحديث هي تجليات، وإنَّما عُبِّرَ عنها (بأجزاء) وبعد ذلك سيُعبَّر عنها (بأسماء)، إنَّها تجليات تتجلَّى بها الحقيقةُ المُحَمَّديَّة الَّتي تجلى اللّهُ فيها - فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَّةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاء مَعَاً لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الآخَر - هذه تجليات، وما هي بأجزاء يتألَّفُ منها مُركَّب، مثلما مرَّ علينا الكلام، الحقيقةُ المُحَمَّديَّةُ بسيطةٌ من وجهٍ ومُركَّبةٌ من وجهٍ آخر!

-فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الخَلْقِ إِلَيهَا، وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِداً وَهُوَ الاسْمُ المَكْنُونُ المَخْزُون - إلى هنا تقدَّم الحديثُ في الحلقة الماضية.

إذاً الحديثُ عن حقيقةٍ مُحَمَّدِيَّةٍ عُظمى، فيما بيننا وبين إدراكِ كُنهها هناك قطيعةٌ واضحة، جعلها سُبحانهُ وتعالى كلمةً تامَّةً تجلَّت بأربعٍ من المجالي، أظهرَ اللّهُ سُبحانهُ وتعالى ثلاثةَ أسماء من تلكم التجليات الإلهيَّةِ الَّتي ظهرت فيها، أظهرها لفاقةِ الخلق، وأمَّا التجلي الرَّابع (الاسمُ الرابع)، فقد جعلهُ مخزوناً وسِراً مَصوناً - فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الخَلْقِ إِلَيهَا - والفاقةُ؛ هي الحاجةُ الشديدة - وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِداً وَهُوَ الاسْمُ المَكْنُونُ المَخْزُون.

الحقيقةُ الـمُحَمَّدِيَّة لها وجهان:

-وجهٌ مصونٌ مخزون عندهُ سبحانهُ وتعالى في ظِلِّهِ حيثُ لا يخرجُ منهُ إلى غيره.

-ووجهٌ تجلَّى بالأسماءِ الثلاثة الَّتي أشارت الروايةُ الشريفة إليها.

نستمرُّ في قراءة بقيَّة عبائر هذا الحديث:

· المقطعُ الثالث:

فَهَذِهِ الأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ - يُفترضُ أنَّ الحديث سيذكرُ لنا ثلاثة أسماء، لكن بحسبِ النصِ المتوفرِ بينَ أيدينا فإنَّ الحديث ذكر اسماً واحداً! هنا وقع الخللُ في النَّقل، فالحديثُ حدَّثنا عن ثلاثةِ أسماء أظهرها اللّهُ سبحانهُ وتعالى، لكنَّ ما بينَ أيدينا في النص المتوفِّرِ في المصادرِ إن كانَ ذلكَ في الكافي الشريف أو في كتابِ التوحيد لشيخنا الصدوق جاء ذكرٌ لاسمٍ واحد.

فَهَذِهِ الأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ - لابُدَّ من ذكرها، ما الَّذي نجدهُ في النص؟ نجد اسماً واحداً - فَالظَّاهِرُ هُوَ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أين الاسمُ الثاني؟ أين الاسم الثالث؟ حدثَ خللٌ في نقلِ الروايةِ، وهذا ما سنكتشفهُ، الاسمُ الثاني

والثالث (الرَّحمَنُ الرَّحِيْم)، فالأسماءُ الثلاثةُ الَّتي أظهرها اللّهُ لفاقةِ الخلق إليها هي هذه: (اللّهُ، الرَّحمنُ، الرَّحيم)، سأُبيِّنُ لكم كيف أنَّني قُلتُ هذا الكلام.

وتستمرُ الروايةُ الشريفة: وَسَخَّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الأَسْمَاءِ - من هذه الأسماء الثلاثة، وهذا يُؤكِّدُ قولي من أنَّ الأسماء قد ذُكِرت لكنَّ خللاً في النقلِ قد حدث - وَسَخَّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِن هَذِهِ الأَسْمَاءِ - من هذه الأسماء الثلاثة - أَرْبَعَةَ أَرْكَان فَذَلِكَ اِثنَا عَشَرَ رُكْنَاً - عندنا ثلاثة أسماء، ولكُلِّ اسمٍ هناك أربعةُ أركان، (3) في (4) يساوي (12) - فَذَلِكَ اِثنَا عَشَرَ رُكْنَاً، ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ رُكنٍ مِّنْهَا ثَلَاثِينَ اِسْمَاً - إنَّها الأسماءُ الحُسنى، عندنا الأسماءُ الحُسنى الأصول الأصيلة هي ثلاثة: (اللّهُ، الرَّحمنُ، الرَّحيم) جعل لكُلِّ اسمٍ من هذه الأسماء أربعة أركان، وجعل لكُلِّ رُكنٍ من هذه الأركان ثلاثين اسماً - ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ رُكنٍ مِّنْهَا ثَلَاثِينَ اِسْمَاً فِعْلاً مَنْسُوباً إِلَيهَا - إنَّها صفاتٌ فعليةٌ، فإنَّ الحقيقة المُحَمَّديَّة تجلَّت الأسماءُ الحُسنى منها، إنَّها الأسماءُ الفاعلة الَّتي صدرت منها كُلُّ الأفاعيل، إنَّها الأسماءُ الَّتي هي منابعُ الوجودِ ومنابعُ الفيضِ، كم سيكونُ العدد؟ سيكونُ عندنا ثلاثُمئة وستون اسماً. وهذهِ الأسماءُ الحُسنى تُشرِقُ بأسماءَ حُسنى أُخرى، فالأسماءُ الحُسنى لا

يتناهى عددها عند ثلاثة، أو عند ثلاثِ مئة وستين، أو عند ألف، أو عند ما هو الأكثر من ذلك، أسماءُ اللّه الحسنى لا تُعدُّ ولا تُحصى، ما يُذكرُ من تسعٍ وتسعين من الأسماء وما يُذكرُ غيرُ ذلك من قوائمِ الأسماءِ الحُسنى، مثلاً في دعاءِ الجوشن الكبير هناك ألفُ اسم، وهُناكَ وهُناكَ، في سلاسلِ الأسماء الحُسنى وفي منظومةِ الأسماء الحُسنى والصِّفاتِ العُليا، هذه سلاسلُ لها خُصوصيَّتُها، هذه منظومةٌ لها خُصوصيَّتها..

أستمرُّ معكم في قراءة الحديث الشريف: فَهُوَ الرَّحْمَنُ، الرَّحِيْمُ، المَلِكُ، القُدُّوسُ، الخَالِقُ، البَارِئُ، المُصَوِّرُ، الحَيُّ، القَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، العَلِيمُ، الخَبِيرُ، السَّمِيْعُ، البَصِيْرُ، الحَكِيْمُ، العَزِيْزُ، الجَبَّارُ، المُتَكَبِّرُ، العَلِيُّ، العَظِيْمُ، المُقْتَدِرُ، القَادِرُ، السَّلَامُ، المُؤْمِنُ، المُهَيْمِنُ، البَارِئُ، المُنْشِئُ، البَدِيْعُ، الرَّفِيْعُ، الجَلِيْلُ، الكَرِيمُ، الرَّازِقُ، المُحْيِي، المُمِيْتُ، البَاعِثُ، الوَارِثُ، فَهَذِهِ الأَسْمَاءُ، وَمَا كَانَ مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى - مِمَّا يأتي في هذا السياق وسأُحدِّثكم عن التفاصيل - فَهَذِهِ الأَسْمَاءُ، وَمَا كَانَ مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى حَتَّى تَتِمَّ ثَلَاثَمِئَةٍ وَسِتِّيْنَ اِسْمًا فَهِيَ نِسْبَةٌ لِهَذِهِ الأَسْمَاءِ الثَّلَاثَة - وأيضًا لم تُذكَر الأسماءُ الثلاثةُ هنا، ربَّما لا حاجة لذكرها باعتبارِ أنَّها ذُكِرت في الجزءِ المتقدِّمِ من الروايةِ، ولكن حَدَثَ خللٌ في النقل فلم يُذكر إلَّا اسمٌ واحد وهو (اللّه) -

وَهَذِهِ الأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ أَرْكَان، وَحُجِبَ الاِسْمِ الوَاحِدُ المَكْنُونُ المَخْزُونُ بِهَذِهِ الأَسْمَاءِ الثَّلَاثَة، وَذَلِكَ قَولهُ تَعَالَى: "قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى" - هذهِ هي الآيةُ العاشرةُ بعد المئةِ بعد البسملةِ من سورةِ الإسراء.

دَقِّقوا النظر معي وتدبَّروا: وَذَلِكَ قَولهُ تَعَالَى - بعد أنْ حدَّثنا إمامنا الصَّادقُ عن الأسماءِ الحُسنى، بشكلٍ عام الَّتي تجلَّت من الحقيقةِ المُحَمَّديَّة، وأشارَ إلى أنَّ الأسماءَ الثلاثةَ الَّتي أظهرها اللّهُ لفاقةِ الخلق قد أخفت وراءها الاسم المكنون، ثُمَّ جاءنا بهذهِ الآية: وَذَلِكَ قَولهُ تَعَالَى: "قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى" - الآيةُ ذكرتُ الاسم الأوَّل (اللّه)، وذكرت الاسم الثاني (الرَّحمن)، وإنَّما جاءت بهذين الاسمين مثالاً، الاسمُ الثالث ما هو؟

إذا أردنا أن نعود إلى الكتاب الكريمِ ابتداءً من البسملةِ وانتهاءً بكُلِّ آياتِ الكتاب الكريم، وإذا أردنا أن نعود إلى الأدعيةِ والمناجيات، وإذا أردنا أن نعود إلى سلاسلِ الأسماءِ الحسنى الَّتي تنتظمُ في هندسةٍ مُعيَّنةٍ مُشخَّصة، فإنَّهُ

بعدَ الرَّحمنِ يأتي الرَّحيم، هذا واضحٌ في الكتابِ الكريم، وواضحٌ في الأدعيةِ والمناجياتِ الَّتي وردتنا منهم، وواضحٌ في سلاسلِ ومنظوماتِ الأسماءِ الحُسنى الَّتي وردتنا عنهم أيضاً.

في (تفسير القُمّي) طبعةُ مؤسَّسةِ الأعلمي / بيروت - لبنان / وتفسير القُمّي كما تعرفون هو جامعٌ من جوامع الأحاديث التفسيرية عنهم صلواتُ اللّهِ عليهم، هذهِ أحاديثُ الباقرِ والصَّادقِ والكاظمِ والرِّضا وسائرِ أئمَّتنا صلواتُ اللّهِ عليهم، في ذيل الآيةِ: ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، وهي الآيةُ الثمانون بعد المئةِ بعد البسملة من سورة الأعراف، إلى آخرِ الآية الشريفة، ماذا جاء في الروايةِ وفي الحديثِ عن إمامنا الباقرِ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه؟

إنَّني أقرأ من صفحة (232): وَقَولهُ: "وَلِلّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا"، قَالَ: الرَّحْمَنُ الرَّحِيْم - هذا هو العنوانُ البارزُ بعد اللّه، باعتبارِ أنَّ الآية ماذا قالت؟ (وَلِلَّهِ)، فإنَّ اسم اللّه قد ذُكِر، فما هي الأسماءُ الحُسنى بالدرجة الأولى الَّتي تأتي بعد لفظ الجلالة بعد اللّه؟ الإمامُ بيَّنها لنا - وَقَولهُ: "وَلِلّهِ الأَسْمَاءُ

الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا"، قَالَ: الرَّحْمَنُ الرَّحِيْم - هذا تفسيرهم وحديثهم صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

إذا دقَّقنا النَّظرَ فيما قالهُ إمامنا الصَّادقُ: وَذَلِكَ قَولهُ تَعَالَى: "قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى."

فإذا ما جئنا بالآيةِ الثمانين بعدَ المئةِ بعد البسملةِ من سورة الأعراف: ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، وجمعناها معَ هذهِ الآيةِ وبتفسيرِ الباقرِ فإنَّ الأسماء الحُسنى الَّتي أُشيرَ إليها في الآيتين (الرَّحمنُ، الرَّحيم).

والآيةُ العاشرةُ بعد المئةِ بعد البسملةِ من سورة الإسراء والَّتي ذكرها إمامنا الصَّادقُ في الرواية الَّتي بينَ أيدينا وجعلها مُشتملةً على كُلِّ مضمونِ الحديث: وَذَلِكَ قَولهُ تَعَالَى: "قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى."

أعتقدُ أنَّ المعنى صارَ واضحاً، فإنَّ الأسماءَ الثلاثة الَّتي أظهرها اللّهُ لفاقةِ الخَلقِ إليها وتحدَّثت هذه الروايةُ عنها هي (اللّهُ، الرَّحمنُ، الرَّحيم)، خصوصاً إذا دقَّقنا النَّظرَ فيما جاء في الحديث الشريف، وقد قرأتُ عليكم قبلَ قليل.

ماذا يُحدِّثنا أئِمَّتُنا عن البسملةِ؟

البسملةُ الَّتي هي في بدايةِ سُورِ القُرآن الكريم تشتملُ على الأسماءِ الثلاثة؛ (اللّهُ، الرَّحمن، الرَّحيم)، والبسملةُ تتحدَّثُ عن اسمٍ يرتبطُ بهذه الأسماء، إنَّهُ الاسمُ المكنونُ المخزون، ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، هناكَ اسمٌ يختفي لم يُذكر، أُشير إليه بهذا العنوان بعنوان (اسم) ، ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ماذا يقولُ أئِمَّتنا عن البسملةِ؟: (من أنَّها أقربُ إلى الاِسمِ الأعظمِ مِن نَاظِرِ العَينِ إلى بَيَاضِهَا)، وناظرُ العين؛ سوادُ العين، وفي نُصوصٍ أخرى: (مِن أنَّ البَسمَلَة مِن أن "بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" أقربُ إلى اِسمِ اللّه الأَعظم مِن سَوادِ العَينِ إلى بَيَاضِهَا)، من أنَّ البسملة تشتملُ على اسمِ اللّه الأعظم.

دَقِّقوا النظر في البسملة: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم.

-هناك اللّه.

-هناك الرَّحمن.

-هناك الرَّحيم.

-وهناك اسمٌ لم يُذكر، وإنَّما نُسِب لهذه الأسماء الثلاثة.

فهذه البسملة بأسمائها الثلاثة تُخفي وراءها الاسم الأعظم، إنَّهُ الاسم المكنون الَّذي أُشيرَ إليهِ بهذا التعبير بكلمة (اسم)، ونُسبت إلى اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيم.

أعتقدُ أنَّ المعاني تتعانقُ فيما بينها، ما بين الآية الَّتي ذكرها إمامنا الصَّادقُ وجعلها جامعةً لمضمونِ الحديث حين قال: وَذَلِكَ قَولهُ تَعَالَى: "قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى" - مع ما قاله إمامنا الباقر من أنَّ الأسماء الحُسنى هي الرَّحمنُ الرَّحيم يشير إلى أصولها الَّتي بخصوص الآية: ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، فاسمُ اللّه قد ذُكر في الآية، ولكن الإمام فَسَّر معنى الأسماءِ الحُسنى الَّتي تُنسَبُ إلى اللّه فقال: (الرَّحمنُ الرَّحيم)، وما جاءَ في الرواية نفسها: (من أنَّ الأسماء الثلاثة تخفي وراءها الاسم المكنون المخزون)، وهذا واضحٌ من التدقيقِ في آية البسملة، ومن التدبُّرِ والتبصُّرِ فيها، فهي تُخفي ورائها الاسم المكنون.

في (مفاتيح الجنان)، (دُعاء الجوشن الكبير)، وهوَ من أهمِّ أدعيةِ الأسماءِ الحُسنى، ومن أهمِّ أدعيةِ الاسمِ الأعظم، فدعاءُ الجوشن يشتملُ على مئة مقطع، كُلُّ مقطعٍ قائمٍ برأسهِ، وفي كُلِّ مقطعٍ تذكرُ عشرةُ أسماء من الأسماءِ الحسنى:

في أولِ مقطعٍ وفي أوَّلِ سطرٍ من المقطعِ الأوَّل من دعاء الجوشن الكبير وهو دعاءٌ مرويٌّ عن رسولِ اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله، وبحسبِ أحاديثهم الشريفة هذا الدعاء يشتملُ على مضمونِ الاِسمِ الأعظم، في أوَّلِ مقطعٍ منه وفي أوَّل سطرٍ منه: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا اللّهُ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيْم - وتستمرُ الأسماء، البدايةُ من هنا، هذا هو دعاءُ الجوشن الكبير، دعاءُ الأسماء الحسنى، إنَّها سلسلةٌ من سلاسلِ الأسماءِ الحُسنى نُظِمت بنظامٍ هندسيٍّ عجيبٍ يشتملُ على عظيمِ الأسرار في هذا الدعاءِ الكريم، وهو مرويٌّ عن رسولِ اللّه، وحدَّثنا بهِ أئِمَّتُنا صلواتُ اللّه عليهم.

وإذا ما ذهبنا إلى دعاءٍ آخر من أدعيةِ الأسماء الحُسنى، ولا زلتُ أقرأ عليكم من (مفاتيحِ الجنان)، إذا ما ذهبنا إلى الدعاءِ المعروف (بدعاءِ المشلول)، ولهُ حكايةٌ وتفصيلٌ يُذكر في موردهِ، دعاء المشلول مرويٌّ عن أميرِ المؤمنين صلواتُ اللّهِ عليه، وهوَ من أدعيةِ الأسماءِ الحُسنى، ومن أدعيةِ الاسمِ الأعظم، يشتملُ على مضمونِ الاِسمِ الأعظم، ماذا جاء في أوَّلِ كلماتهِ؟

الدعاء يبدأ هكذا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ - السؤال هنا بالاسم المكنونِ الَّذي يختفي وراء هذهِ الأسماء، مثلما حدَّثنا الإمامُ الصَّادقُ، لأنَّ الاسم الأعظمَ، لأنَّ الاسم المكنون يختفي وراء هذه الأسماء الثلاثة.

وإذا ذهبنا إلى دُعاءٍ ثالث، إنَّهُ (دُعاءُ المجير)، وهو دعاءٌ مرويٌّ عن رسولِ اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله، أيضاً من أدعية الأسماء الحُسنى، ومن أدعيةِ الاسم الأعظم، دعاءٌ يشتملُ على مضمونِ الاسمِ الأعظم، فماذا نقرأُ في بدايتهِ؟ نقرأُ في بدايتهِ: سُبْحَانَك يَا اللّه، تَعَالَيْتَ يَا رَحْمَنَ أَجِرْنَا مِنَ النَّارِ يَا مُجِير، سُبْحَانَكَ يَا رَحِيم - هذه الفقرةُ تتكرَّرُ بعد كُلِّ الأسماء الشريفة، فالأسماء الثلاثة الَّتي ابتدأ بها الدعاء هي هذهِ: (سُبْحَانَك يَا اللّه، تَعَالَيت يَا رَحْمَن، سُبْحَانَكَ يَا رَحِيم)، وإذا أردنا أن نعود إلى كُلِّ أدعيةِ الأسماء الحسنى وأدعية الاسم الأعظم فإنَّنا سنجدُ ذلكَ واضحاً.

هذا هو منهجُ المعاريض الَّذي وضعهُ لنا أئِمَّتنا كي نستطيع أن نُصحِّح ما يحدُث من خللٍ في رواياتنا وأحاديثنا، فلسنا بحاجةٍ إلى قذاراتِ النَّواصبِ في

علمِ الرجالِ وأمثالِه من قذاراتِ حوزة النَّجف، آلُ مُحَمَّد حينَ وضعوْا لنا أحاديثهم؛ وضعوْا نظامَ حمايةٍ في داخلها وِفقًا لنظام المعاريض، وهذا مثالٌ من الأمثلةِ، إنَّني أستمرُّ معكم:

هناك حقيقةٌ تحدَّثَ عنها القُرآنُ الكريم تلك الحقيقةُ جاءتنا في سورةِ الزُّخرُف:

في الآيةِ الثالثةِ بعد البسملةِ وفي الآية الَّتي بعدها، هناكَ حقيقةٌ تحدَّثت عنها سورة الزُّخرُف من أنَّ القُرآن التدويني هو صورةٌ مرموزةٌ للقُرآن التكويني: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا - القُرآنُ العربي قرآنٌ ملفوظٌ بألفاظِ العرب، ومكتوبٌ في المصحفِ بلُغةِ العرب، الكلماتُ عربيةٌ والأسلوبُ عربيٌّ وحتَّى حينما يُكتَبُ في المصحف فالخطُ عربيٌّ - إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، هذه الصورةُ المنطوقةُ، الصورةُ الملفوظةُ، الصورةُ المكتوبةُ، هذا هو القُرآنُ التدويني، الكتابُ المدوَّن.

أمَّا الكتابُ التكويني فالسورةُ حدَّثتنا: ﴿وَإِنَّهُ﴾، وإنَّ هذا القُرآن في الآيةِ التَّي تليها ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۞ وَإِنَّهُ - في حقيقته - فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ هذه الحقيقةُ التكوينيةُ للقُرآن، وأُمُّ الكتاب هي الحقيقةُ المُحَمَّديَّةُ، هي أصلُ الأصولِ في هذا التكوين، هي أصلُ الأصولِ في هذا الوجود، أُمُّ الكتاب التَّي ظهرت فيها التجلياتُ الأربعة، فظهر من تلكَ التجليات الأسماء الثلاثة..

فإذا ما نظرنا إلى الصورةِ التدوينية للقُرآن فإنَّ الصورة التدوينية للقُرآن تبدأ بالبسملة، يُفتتحُ الكتابُ بالبسملة، والبسملةُ هي أوَّلُ آيةٍ من سُورةِ الفاتحة، والفاتحةُ هي أُمُّ الكتاب، هي صورةٌ مرموزةٌ لأُمِّ الكتابِ في عالم التكوين للحقيقةِ المُحَمَّديَّة، ومن هنا فإنَّ سورة الفاتحة هي سورةُ مُحَمَّد، وقد وردَ في أحاديثنا من أنَّ اللّه اختصَّ مُحَمَّداً من كُلِّ ما خَلَقَ بهذهِ السورة من دون الأنبياءِ، من دونِ كُلِّ ما خَلَق، اختصهُ بهذهِ السورة، فهذهِ سورتهُ لأنَّها صورةٌ رمزيةٌ للحقيقةِ المُحَمَّديَّة، هي أُمُّ الكتابِ في عالم التدوينِ، وتتحدَّثُ عن أُمِّ الكتابِ في عالمِ التكوين، أوَّلُ آيةٍ فيها البسملة، والبسملةُ تشتملُ على هذهِ الأسماءِ الشريفة: (اللّهُ، الرَّحمنُ، الرَّحيم)، فمثلما ابتدأَ القُرآنُ التدويني بهذهِ الأسماء وتلكَ هي صورةٌ لِمَا ابتدأَ بهِ القُرآنُ

التكويني، فالقرآنُ التكويني حينَ أشرقَ بتجلياتهِ أشرق بهذهِ الأسماء الثلاثة: (اللّهُ، الرَّحمنُ، الرَّحيم).

وأُضيفُ شيئًا رابعًا؛ الشيء الرابع إذا ما دقَّقنا في الرواية نفسها فإنَّ الرواية حينما ذكرت الأسماء الحسنى ابتدأت بالرَّحمنِ والرَّحيم: (فَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)، إذا أردنا أن نُرتِّب الرواية ترتيباً دقيقاً بحسبِ كُلِّ المعطيات المتقدِّمة فإنَّ هذين الاسمين لابُدَّ أن يلحقا بالجملة السابقة: (فَهَذِهِ الأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ فَالظَّاهِرُ هُوَ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيم)، فلابُدَّ أن يلتحق هذان الاسمان بموضعِ الجملة المتقدِّمة وبعدَ ذلك يأتي ذكر الأسماء الأخرى.

ثُمَّ جاءت سلسلةُ الأسماءِ الحسنى ابتداءً من: (الْمَلَكِ القُدُوس، وانتهاءً بِالبَاعِثِ الوَارِث)، بحسب النص الموجود ابتدأت (بالرَّحمنِ الرَّحيم) إذا ما قمنا بعدِّ هذه الأسماء؛ عددُ الأسماء الَّتي ذُكرت بحسب الشُرَّاح، فإنَّهم عَدّوا هذه الأسماء ستاً وثلاثين، (الرَّحمنُ) من ضمنها، (الرَّحيمُ) من ضمنها، وعدّوا كذلك (لا تأخذهُ سِنةٌ ولا نوم) وفي الحقيقة ما هو باسمٍ من الأسماء

الحسنى الأصول، لأنَّ الرواية تُريدُ أن تذكر لنا ستاً وثلاثين من الأسماءِ الأصول، لماذا؟

كي يتفرَّع على كُلِّ اسمٍ منها تسعةُ أسماء، اضربوا (36 » 10)، **الناتج =** (360)، **إنَّها الأسماءُ الحُسنى الَّتي هي أسماءُ الأفعالِ المتجلية من الحقيقةِ المُحَمَّدِيَّة - حَتَّى تَتِمَّ ثَلَاثَمِئَةٍ وَسِتِّينَ اِسْمَا - فعدّوا (لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم) من الأسماء، (لا تأخذه سنةٌ ولا نوم) من جملةِ شؤون (اسم القيّوم)، (الحيُّ القَيُّوم لا تَأخُذُه سِنةٌ وَلا نَوم) فهذه الجملةُ هي بمثابةِ شرحٍ، توضيحٍ، بيانٍ، لجانبٍ من معنى القيّوم، فما هي باسمٍ من الأسماءِ الحُسنى، والَّذي يدلُّ على ذلك ما جاء في دعاء الجوشن الكبير.**

إذا ما ذهبنا إلى (دُعاءِ الجوشن الكبير) وإلى المقطعِ السبعين، في كُلِّ مقطعٍ من مقاطع دعاء الجوشن الكبير تُذكرُ عشرة أسماء، فيبدأُ المقطع السبعون: يَا حَيًّا قَبْلَ كُلِّ حَيّ - هذا اسمٌ من الأسماء - يَا حَيًّا بَعدَ كُلِّ حَيّ - هذا اسمٌ ثانٍ - يَا حَيُّ الَّذِي لَيسَ كَمِثلِهِ حَيّ - هذا اسمٌ ثالث - يَا حَيُّ الَّذِي لَا يُشَارِكُهُ حَيّ - هذا اسمٌ رابع - يَا حَيُّ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى حَيّ - هذا اسمٌ خامس - يَا حَيُّ

الَّذِي يُمِيتُ كُلَّ حَيّ - هذا اسمٌ سادس - يَا حَيُّ الَّذي يرزقُ كُلَّ حَيّ - هذا اسمٌ سابع - يَا حَيًّا لَم يَرِث الحَيَاةَ مِنْ حَيّ - هذا اسمٌ ثامن - يَا حَيُّ الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى - هذا اسمٌ تاسع - يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ لَا تَأْخُذُه سِنَةٌ وَلَا نَوْم - هذا اسمٌ عاشر، فمن جُملة شؤونِ (اسم الحيّ)، ومن جملةِ شؤونِ (اسمِ القيّوم) الَّذي يتفرَّعُ على الحيّ، من جُملةِ شؤونه: (لَا تَأْخُذُه سِنةٌ ولا نَوْم).

وكذا إذا ما ذهبنا إلى المقطعِ الحادي والثلاثين: يَا عَزِيزاً لَا يُضَام، يَا لَطِيفًا لَا يُرَام، يَا قَيُّوماً لَا يَنَام - إلى بقيَّة المقطع - يَا دَائِماً لَا يَفُوت، يَا حَيًّا لَا يَموت - (يَا عَزِيزاً لَا يُضَام)، لا يُضام؛ هي جزءٌ من الاسم، (يَا لَطِيفًا لَا يُرَام)، لا يُرام؛ جزءٌ من الاسم، (يَا قَيُّوماً لَا يَنَام)، لا ينام؛ جزءٌ من الاسم، فلا يمكن أن نعدَّ هذه الجُملة من الأسماءِ الحُسنى، إنَّما هي من تفاريعها، فالأسماءُ الحُسنى لها ما لها من التفاريعِ الَّتي لا تُعدُّ ولا تُحصى.

فإذا ما حذفنا (الرَّحمنُ والرَّحيم)، لأجل أن نلحقهما في الجُملِ المتقدِّمة باعتبارِ أنَّ الأسماء الظاهرة ثلاثة: (اللّهُ، الرَّحمنُ، الرَّحيم)، فنُلحِق (الرَّحمن والرَّحيم) باللّه، في الكلامِ المتقدِّم من هذه الرواية، وأمَّا (لا تأخذه سنةٌ ولا

نوم) فهو شرحٌ وبيانٌ وشأنٌ من شؤونِ اسمِ القيّوم، فسيكونُ عندنا في هذهِ الحالة ثلاثةٌ وثلاثون اسماً، الَّذي يُفترضُ بحسبِ منظومةِ سلاسل الأسماء الحُسنى وبحسب ما بُيِّن هنا، من أنَّ الأسماء الحسنى الفاعلة الَّتي تتجلَّى من الحقيقةِ المُحَمَّديَّة هي ثلاثُ مئةٍ وستون من الأسماء، لها أصول، أصولها ستٌ وثلاثون اسماً، من كُلِّ اسمٍ تتفرَّعُ تسعةُ أسماء، إذا ما ضربنا ستة وثلاثين في عشرة، باعتبار في كُلِّ سلسلةٍ هناك اسمٌ أصل وهناك تسعةُ أسماء، 10 » 36 = 360 اسم، وهو الَّذي تتحدَّثُ الروايةُ عنه، فيكون عندنا نقص هنا، وهذا من جُملةِ الخللِ في النقل.

من خلالِ منظومةِ الأسماء الحسنى في الكتابِ الكريمِ وفي الأدعيةِ والمناجيات وفي السلاسلِ المنظومةِ للأسماءِ الحُسنى بحسبِ رواياتهم الَّذي أعتقدهُ أنَّ ثلاثة أسماء قد سقطت وهي: (الحليمُ ، الواسعُ ، الغفور)، وهي من الأسماء الأصول، عودواْ إلى الكتاب الكريم ستجدون دائماً هناك اقترانَ بين (العليمِ والحليم)، وبينَ (العليمِ والواسع)، وبين (الحليمِ والغفور)، هناك اقترانٌ واضح في آياتِ الكتاب الكريم الَّتي هي صورةٌ تدوينيةٌ عن القرآنِ التكويني، نحنُ هنا نتحدَّثُ عن الحقيقة المُحَمَّديَّة الَّتي هي القُرآنُ التكويني والإشراقُ بالأسماءِ الحُسنى الفاعلة لهُ صُورٌ في القُرآن التدويني..

إذاً هل تلوموننـي حينـما قلتُ لكم: إنَّـني حينَ قرأتُ شرح شيخنا المجلسـي أضحكنـي ذلكَ كثيراً حينـما وضعَ الأسماءِ الثلاثة هي (اللّه وتبارك وسبحان)، لا أدري كيف فَهِم الحديث وكيف شرحه؟! وهكذا البقية الآخرون لا شأن لنا بهم.

أعتقدُ أنَّ الحديث صارت صورتهُ واضحة، بغضِّ النَّظرِ عن تصليحِ الخللِ الَّذي جاء في ألفاظِ الحديث، رُبَّما البعض منكم لا يقتنعُ بمثل هذا الكلام، بغضِّ النَّظرِ عن تصليحِ الخللِ هذا، الحديثُ واضحٌ في أُفق التوحيدِ في مستوى الحقيقة الـمُحَمَّديَّة.

الحديثُ مضمونهُ: من أنَّ اللّه خَلَقَ اسْماً بكُلِّ تلكَ المواصفات الَّتي لا تنطبقُ إلَّا على الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّة، وبعد ذلك حدَّثنا الحديثُ عن أنَّ الأسماءِ الَّتي ظهرت من الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّة هي (اللّهُ والرَّحمنُ والرَّحيم)، على الأقل الموجود في النص هي اللّه، واللّهُ عنوانُ التوحيد، هنا إطلاقٌ واضحٌ على الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّة، إطلاقٌ واضحٌ أطلق الإمامُ هذا الاسم على مجالي الحقيقة

الـمُحَمَّديَّة، إذا كانت بعضُ تجلياتها أُطلِقَ عليها هذا العنوان، فشيءٌ لا أقول طبيعيٌّ حقيقيٌّ يُطلَقُ هذا العنوانُ على الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّةِ ولكن بحسبها، فإنَّ هذا العنوان (اللّه) يُطلَقُ على الذاتِ الأولى بحسبها، ويُطلقُ على الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّة بحسبها، وهذا الكلامُ ما هوَ من عندي، هذه كلماتهم ورواياتهم وأحاديثهم ولا زالَ الحديثُ والكلامُ مستمراً.

تذكروْا من أنَّنا في الشأن الأول وصلنا إلى هذهِ النتيجة:

-نحنُ لا يحقُّ لنا أن نصف اللّه لأنَّ مداركنا محدودة.

-نأخذُ الوصفَ من المعصوم فقط.

جئنا إلى كلماتِ المعصوم:

-وجدنا المعصوم مرَّةً يُنزِّهُ اللّه عن الوصف.

-ومرَّةً أخرى يتحدَّثُ عن وصفِه.

وكلا الأمرين صدرا عن المعصوم:

-المعصوم مرَّةً وصفَ اللّه بعدمِ الأوصاف.

-ومرَّةً وصفهُ بما وصفهُ بحسبِ ما بَيَّنَهُ لنا.

على سبيل المثال:

في نهج البلاغة الشريف / طبعة دار التعارف للمطبوعات / بيروت - لبنان / الخطبة الأولى وهي من أشهر الخطب التوحيدية، الخطبة الأولى من خُطبِ أمير المؤمنين، وفي بداياتها: أَوَّلُ الدِّيْنِ مَعْرِفَتُهُ - معرفة اللّه - وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الإِخْلَاصُ

لَه، وَكَمَالُ الإِخْلَاصِ لَه نَفيُ الصِّفَاتِ عَنه لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غَيْرُ الْمَوصُوف، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفة، فَمَن وَصَفَ اللّه سُبحانَهُ فَقَد قَرَنَه - قَرَنَهُ؛ جعلهُ متألِّفًا من موصوفٍ ومن صفةٍ، قَرَنَ إليهِ شيئًا آخر.

وَمَن قَرَنَه فَقَد ثَنَّاه، وَمَن ثَنَّاهُ فَقَد جَزَّأَه، وَمَن جَزَّأَهُ فَقَد جَهِلَه، وَمَن جَهِلَهُ فَقَد أَشَارَ إِلَيه، وَمَن أَشَارَ إِليهِ فَقَد حَدَّه، وَمَن حَدَّهُ فَقَد عَدَّه - إلى بقية كلام الأمير صلواتُ اللّهِ عليه.

الكلامُ واضحٌ، سَيِّدُ الأوصياء يعدُّ وصف اللّه سبحانهُ وتعالى ناقضًا للتوحيدِ، وناقضًا للإخلاصِ في التوحيد، فهذا وصفُ المعصومِ لِلَّه، وهذا هو التوحيدُ الَّذي يتحدَّثُ عنهُ أمير المؤمنين؛ من أنَّه يجب علينا أن ننفي الصفات عن اللّه سبحانه وتعالى.

في كتاب (التوحيد) لشيخنا الصدوق / المتوفى سنة 381 / **طبعة مؤسَّسةِ النَّشرِ الإسلامي / قم المقدَّسة / صفحة** 134 / **الباب الحادي عشر / بابُ صفاتِ الذَّات وصفاتُ الأفعال / الحديثُ الأوَّل: بسندهِ، عَن أبي بَصيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ**

أبَا عَبْد اللّه - إمامنا الصَّادق صلوات اللّهِ وسلامهُ عليه - يَقُول: لَم يَزَل اللّهُ جَلَّ وَعَزَّ رَبَّنَا وَالْعِلْمُ ذَاتُهُ وَلَا مَعْلُوم وَالسَّمعُ ذَاتُهُ وَلَا مَسْمُوع وَالبَصَرُ ذَاتُهُ وَلَا مُبْصَر وَالقُدرَةُ ذَاتُهُ وَلَا مَقْدُور - فهذهِ صفاتٌ ذاتيةٌ، فالإمامُ الصَّادقُ هنا يصفُ اللّه بصفاتٍ هي عينُ ذاتهِ.

-وَالبَصَرُ ذَاتُهُ وَلَا مُبْصَر وَالقُدرَةُ ذَاتُهُ وَلَا مَقْدُور فَلَمَّا أَحْدَثَ الأَشْيَاء وَكَانَ الْمَعْلُومُ وَقَعَ العِلمُ مِنهُ عَلَى الْمَعْلُوم وَالسَّمعُ عَلَى الْمَسْمُوع وَالبَصَرُ عَلَى الْمُبْصَر وَالقُدرَةُ عَلَى الْمَقْدُور - إلى بقيَّة الروايةِ.

موطنُ الشاهد هنا: لَم يَزَل اللّهُ جَلَّ وَعَزَّ رَبَّنَا وَالْعِلْمُ ذَاتُهُ وَلَا مَعْلُوم وَالسَّمعُ ذَاتُهُ وَلَا مَسْمُوع وَالبَصَرُ ذَاتُهُ وَلَا مُبْصَر وَالقُدرَةُ ذَاتُهُ وَلَا مَقْدُور - هذه صفاتهُ (عالِمٌ ، سميعٌ ، بصيرٌ ، قديرٌ)، وهذه صفاتٌ ذاتيةٌ، (صِفاتهُ عَينُ ذَاتهِ) بحسبِ ما يقول إمامنا الصَّادقُ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه.

في صفحة (140) من نفس الباب، الحديثُ العاشر: بسنده، عَن هِشَامِ بنِ الحَكَم، قَالَ فِي حَديثِ الزِّنديقِ الَّذِي سَأَلَ أَبَا عَبدِ اللّه - سأل الإمام الصَّادق -

أنَّه قَالَ لَه: أَتَقُول إِنَّه سَمِيعٌ بَصِير - الزنديقُ الَّذي هو الملحِدُ في أيَّامنا، يقول للإمام الصَّادقِ في مُحاورةٍ معهُ عن اللّه - أَتَقُولُ إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْد اللّه: هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، سَمِيعٌ بِغَيْرِ جَارِحَةٍ - لا كالمخلوق، أنا أسمعُ بجارحة، الحيواناتُ تسمعُ بجارحة - وَبَصِيرٌ بِغَيْرِ آلَة، بَل يَسْمَعُ بِنَفسِه - بذاته - وَيُبْصِرُ بِنَفسِه - مثلما مرَّ قبل قليلٍ في الروايةِ - بَل يَسْمَعُ بِنَفسِه وَيُبْصِرُ بِنَفسِه - ثُمَّ يقول إمامنا الصَّادقُ لهذا الَّذي يُحاوره: وَلَيْس قَولِي إِنَّه يَسْمَعُ بِنَفسِه أَنَّه شَيءٌ وَالنَّفسُ شَيءٌ آخَر، وَلَكِنِّي أَردتُ عِبارَةً عَن نَفسِي إِذْ كُنتُ مَسْؤُولاً وَإِفْهَاماً لَكَ إِذْ كُنتُ سَائِلاً - اللغةُ قاصرة، حتَّى على لسانِ المعصوم اللغة قاصرة، القصورُ ليس في المعصومِ ولا في علمِه، القصورُ في اللغةِ، اللغةُ قاصرةٌ، لأنَّها نظامٌ للتفاهُمِ في عالمٍ تُرابيٍّ لهُ مفرداتهُ وخصائصهُ وسُننهُ وقواعدهُ، والحديثُ هنا عن اللّهِ سُبحانه وتعالى، ستكونُ اللغة قاصرةً قطعاً.

وَإِفْهَاماً لَكَ إِذْ كُنتُ سَائِلاً، فَأَقُول: يَسْمَعُ بِكُلِّه، لا أَنَّ كُلَّهُ لَهُ بَعض - لا يحدُث عندك اشتباه، حينما أستعملُ هذهِ الكلمات وهذه المصطلحات لا يحدُثُ عندك اشتباه، اللغةُ قاصرة - فَأَقُول: يَسْمَعُ بِكُلِّه، لا أَنَّ كُلَّهُ لَهُ بَعض، وَلَكِنِّي أَردتُ إِفْهَامَكَ وَالتَعْبِيرَ عَنْ نَفسِي وَلَيْسَ مَرْجِعِي فِي ذَلِك إِلَّا إِلَى أَنَّهُ

السَّمِيعُ البَصِيرُ العَالِمُ الخَبِيرُ بِلا اخْتِلَافِ الذَّات وَلَا اخْتِلَافِ الْمَعْنَى - الكلامُ واضحٌ وصريحٌ، فالإمامُ في هذه الرواية وفي الَّتي سبقت وفي رواياتٍ عديدةٍ أخرى، ورد في كلامهم من أنَّ صفاتهُ سبحانه وتعالى عينُ ذاتهِ، مشكلةٌ عويصةٌ حارَ فيها عُلماء الكلامِ في الوسط الشيعي وقالوا ما قالوا، حارَ فيها مراجعُ الشيعة، وما وصلوا إلى نتيجةٍ واضحة، لا شأن لي بهم.

ما جاء من نصوصٍ في أنَّ اللّه مُنزَّهٌ عن الأوصاف:

-بشكلٍ مباشرٍ وباتجاهٍ مُباشرٍ يُوجَّهُ إلى الذَّات الأولى الَّتي كانت ولم يكن معها شيء.

-وبشكلٍ غير مباشرٍ يُوجَّهُ إلى الحقيقة المُحَمَّدِيَّةِ في الجهة الَّتي يُشير إليها صاحبُ الأمر في دعاء شهر رجب (لَا فَرقَ بَينَكَ وَبَينَهَا)، في هذه الجهة.

أمَّا ما جاء من رواياتٍ وأحاديث تُخبرنا من أنَّ صِفاتَ اللّه عينُ ذاتهِ:

بشكلٍ مُباشرٍ تتوجَّهُ إلى الحقيقةِ المُحَمَّديَّة، لأنَّ الرواياتِ هذه تُحدِّثنا بشكلٍ واضحٍ تُحدِّثنا وتُخبرنا بشكلٍ مُباشرٍ عن الأفاعيل، عن المفعولات، عن المعلومات، عن المسموعات، عن المبْصَرات، وعن المقدورات، تُحدِّثنا عن هذه العناوين وأمثالها، وهذه لم تصدر بشكلٍ مباشرٍ عن الذات الأولى، الَّذي صدر بشكلٍ مباشرٍ عن الذات الأولى الحقيقةُ المُحَمَّديَّة.

وحينما أقول: صدرت بشكلٍ مباشرٍ، أنَّهُ أرادَ أن تُوجد، فحينما خلقها خلقها بنفسها ليسَ بمباشرةٍ من ذاتهِ سُبحانهُ وتعالى.

فما جاء في الرواياتِ من حديثٍ عن أنَّ صفاتهُ عينُ ذاته: هذا المعنى يذهب بشكلٍ مباشرٍ إلى الحقيقة المُحَمَّديَّة، هل يمكن أن نُوجِّههُ إلى الذَّاتِ الأولى؟ بشكلٍ غير مباشر عبر وجهها، حينما نصفهُ بما تجلى من نورهِ في مخلوقهِ الأوَّل، فتارةً نتحدَّثُ عن اللّه الأوَّل القديمِ بشكلٍ مباشر، فإنَّ ما جاء عنهم من نفي الصِّفاتِ يتوجَّهُ إليه، هل يُمكن أن يتوجَّه إلى الحقيقةِ المُحَمَّديَّة؟ يمكنُ، ولكن بشكلٍ غيرِ مُباشر.

وما جاء من الأحاديثِ من أنَّ صفاتهُ عينُ ذاتهِ: يتوجَّه بشكلٍ مُباشرٍ إلى الحقيقة الـمُحَمَّدِيَّة الَّتي هي مَجمعُ أسمائهِ وصفاتهِ، وهي المرآةُ والصورة في الوقت نفسهِ، يتوجَّه إلى الذاتِ بشكلٍ مباشرٍ؟ لا يمكنُ أن يتوجَّه إلى الذات الأولى بشكلٍ مباشرٍ، وإنَّما نصفهُ بهذا الوصف عِبر الصَّادرِ الأوَّل، عبرَ الحقيقة الـمُحَمَّدِيَّة، وهذه المعاني لا تكتملُ إلَّا أن تنتظم منظومة عقيدتنا التوحيدية في أركانها الأربعة.

برنامج الخاتمة - الحلقة (140) **- اعرف امامك** (ج39)

صحائف العقيدة السليمة - القسم(33)

الصحيفة (5) **- شؤون عقيدة التوحيد** (ق9)

الشأن (2) **- اركان عقيدة التوحيد** (ج8)